في هذه الاية لان مناط الاستدلال هو التغير وهذه متعرضة لجملة
انواعها فانه اما ان يكون في ذات الشئ كتغير الليل والنهار
او جزءه كتغير العناصر بتبدل صورها او الخارج عنها كتغير الافلاك
بتبدل اوضاعها وعن ابن عمر رض قلت لعايشة رض اخبريني باعجب
ما رايت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت واطالت ثم قالت
كل امره عجب اتاني في ليلتي فدخل في لحافي حتى الصق جلده بجلدي
ثم قال يا عايشة هل لك ان تاذني لي الليلة في عبادة ربي فقلت
يا رسول الله اني لاحب قربك واحب هواك قد اذنت لك فقام
الى قربة من ماء في البيت فتوضا ولم يكثر من صب الماء ثم قام يصلي
فقرا من القرآن وجعل يبكي حتى رايت دموعه قد بلت الارض فاتاه
بلال يؤذنه بصلاة الغداة فراه يبكي فقال يا رسول الله اتبكي وقد غفر الله لك
ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال يا بلال افلا اكون عبدا شكورا ثم
قال وما لي لا ابكي وقد نزل الله علي في هذه الليلة ان في خلق السموات
والارض ثم قال ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها وروي ويل لمن لاكها بين فكيه
ولم يتاملها يقال لاك اللقمة اذا علكها وعن علي رض ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اذا قام من الليل يتسوك ثم ينظر الى السماء ثم يقول ان في خلق
السموات والارض وحكي ان الرجل من بني اسرائيل اذا عبد الله ثلثين
سنة اظلته سحابة فعبدها فتى من فتيانهم فلم تظله فقالت لامه لعل
فرطة فرطت منك في مدتك قال ما اذكر قالت لعلك نظرت مرة الى السماء
ولم تعتبر قال لعل قالت فما اوتيت الا من ذاك الذين يذكرون الله
قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي يذكرونه ذكرا دائما على اي حال كانوا من قيام
وقعود واضطجاع لا يخلون بالذكر في اغلب احوالهم وهما مصدران
بمعنى الفاعل وعن النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان يرتع في رياض الجنة

فاعلم ان الايمان على ثلثة اقسام ايمان ...
وهو ان ينطوي قلبك على وحدانيته ...
وتصديق احديته بحيث ...

سبعين مرة فعند انقطاع رجائه عنه نظر الله عز وجل الى قلبه نظر الرحمة
حتى خطر بباله قال اني قد خدمت هذا الصنم سبعين سنة ودعوته سبعين مرة
فلم يجبني فادعو الصمد مرة واحدة لعله يجيبني فولى عن الصنم ورفع رأسه
وطرفه الى السماء ونادى وهو يبكي وقال يا صمد فنودي في الحال
لبيك لبيك يا عبدي سل ما شئت فضجت الملائكة باصواتها
وقالوا يا الهنا ان عبدك قد افنى عمره في عبادة الصنم وقد دعاه سبعين مرة
لم يجبه وقد اعرض عن عبادتك واختار عليك غيرك فالآن دعاك
مرة واحدة فكيف اجبته قال الله تعالى يا ملائكتي فاذا دعا الصنم
لم يجبه ودعا الصمد لم يجبه فما الفرق بين الصمد والصنم
الى اخر الباب الاول في اثبات الالوهية الفصل الثاني في فضيلة
الذكر وثوابه وكلمة الشهادة ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب الخلق مصدر
او من تسمية المفعول بالمصدر كالصيد مثلا اي ان في ايجاد السموات
والارض واخراجهما من العدم الى الوجود وفي تعاقب الليل والنهار
لدلائل واضحة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وعظيم قدرته
وباهر حكمته لارباب النظر والاستدلال ثم ان من قدر على خلق
تلك الايات مع عظمها كان على خلق الانسان وثوابه وعقابه
مع مهانته اقدر وانما اقتصر على هذه الثلثة ههنا مع ان الايات
المذكورة في سورة البقرة ثمانية لان الايات على تكاثرها
قد انحصرت في ثلثة انواع سماوية وارضية ومركبة منهما فدل على
الايات السماوية بقوله في خلق السموات وعلى الايات الارضية
بقوله والارض وعلى المركبة بقوله واختلاف الليل والنهار لان تحققها
بسبب دوران الشمس على الارض وقيل لعل الاقتصار على هذه الثلثة

في هذه الاية

نزل حين سأل اهل مكة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يأتيهم بعلامة لصحة دعواه لانه كان يدعوهم الى عبادة الله وحده وترك عبادة الاصنام فقال ه

اي لذوي العقول الخالصة الناظرين اليها بنظر الاستدلال والاعتبار لا للغافلين عنها الناظرين اليها كالبهائم

Copyright © King Saud University